الطيب صالح بين وطنين
(قراءة في كتاب وطني السودان)

Eltayeb Saleh – between two homelands

(readings in Book of Sudan my homeland)

إعداد الدكتور

مجاهد علي أحمد خليفة

Megahed Ali Ahmed Khalifa

أستاذ النقد والأدب المساعد

بالكلية الجامعية بالخرمة ـ جامعة الطائف

المملكة العربية السعودية

الطيب صالح بين وطنين (قراءة في كتاب وطني السودان)

مجاهد علي أحمد خليفة
قسم النقد والأدب ، الكلية الجامعية بالخرمة . جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: m.khalifa@tu.edu.sa

الملخص :

يتناول هذا البحث بالدراسة انشطار الذات الأدبية المغتربة عن وطنها بين حالتين: حالة الانتماء للوطن الأصل، وحالة الاغتراب عنه، والبحث عن وطن بديل تحقق من خلاله الذاتية المفتقدة، وذلك من خلال كتاب (وطني السودان) للكاتب والروائي الطيب صالح.

يهدف البحث إلى بيان الرؤى الخاصة للطيب صالح تجاه وطنه والوطن البديل، وبيان أن تلك الرؤى لا تخرج عن رؤية جميع الادباء لأوطانهم.

وفي هذا البحث مقاربة فكرة الوطن عند الروائي الطيب صالح من خلال كتاب **(وطني السودان)**. الذي أراد من خلاله أن ينفث توترات ذلك القلق الوجودي الناتج عن رحلته الطويلة خارج حضن المكان الرحمي الذي شكَّل تلك الذات وصاغها، ومنحها تلك الخصوصية وذلك السمت والطبع الأصيل الذي واجه به غربته الطويلة في أوطان أخرى، بعيدةٍ عن دفء الحياة والعشيرة، فعمل وذاعت شهرته وتعمقَّت تجربته فعاد ليكتب عن وطنه بروح الروائي والمفكر.

ومن خلال تلك المقاربة اتضح أن قضية الوطن ارتبطت عند الأدباء دائماً بالجانب الشعوري الوجداني، حتى في الكتابات السردية الواقعية، ولم يخرج الطيب صالح وهو يكتب عن ذاته ووطنه عن هذا الأمر، أما طبيعة السرد في كتابه القائمة على إلغاء الحدود بين أجناس الكتابة عن الذات كالسيرة الذاتية، والمذكرات، ورواية السيرة الذاتية وغيرها، فجاءت متناغمة مع موضوع الكتاب.

الكلمات المفتاحية: الوطن . انشطار الذات . الطيب صالح.

Eltayeb Saleh – between two homelands
(readings in Book of Sudan my homeland)

Megahed Ali Ahmed Khalifa
Section of criticism and literature – university of faculty at Kharma – Eltaef university – Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: m.khalifa@tu.edu.sa

Abstract :
This research handles the self – fission of the expatriate literature from its own homeland between two status ; one is the loyalty of the homeland of origin, and the second is : the expatriate status , as the search another and alternative homeland to achieve the missed oneself through (Sudan my homeland) for the writer and novelist ElTayeb Saleh

This research aims to state of the writer specifilly of the ElTayeb Saleh toward his homeland and the alternative home also This work has never got out of the vision of each writers for their homeland

In this research , we are near to the thought of homeland for the writer ElTayeb Saleh through his writings (Sudan my Homeland) in which he shows to spout the tensions through the anxious status of existence due to his long trip out of the hugs of the homeland and out of place of uterine which formed and made the oneself and provided it with

privacy with also the characteristics and the originality of shapes which confronted by his expatriates of long times in other homes, as it is far from the warmness of homeland and the tribes as his works has become famous and his experience was deepened so then he came again to write with the spirit of thoughtful and writer about the homeland

Keywords : Homeland , Self , fission , ElTayeb Saleh.

مقدمة:

إذا كان الأدب هو لسان الفرد المعبر عن إحساسه ومشاعره وأفكاره ورؤاه، فإنه كذلك لسان الوطن المعبر عن واقعه، ويقصد بهذا الواقع: المجتمع بمكوناته الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهنا يقدّم لنا الأدب صورة واضحة المعالم تزيدنا فهماً بالمجتمع، ومعرفةً بهمومه وتطلعاته. ولا شك أن ذات الأديب الفردية المنتجة للأدب، عبر العاطفة والفكر والخيال، وعبر النفاذ إلى الطاقات الجمالية الكامنة في جوف اللغة، هي التي تعكس لنا صورة ذلك الواقع معبرة عن الذات الجماعية.

من هنا فإن الوطن، باعتباره ممثلاً للواقع المكاني والزماني، النفسي والفكري، للذاتين الفردية والجماعية، ظل يشكِّل وجوداً أصيلاً في خارطة التجربة الأدبية على مرِّ العصور. فما من أديب، شاعرٍ كان، أو روائيٍ، أو قاصٍ، أو مسرحي، أو كاتبٍ، قديماً أو حديثاً، إلا وكان الوطن قضية مهمة من قضاياه، وموضوعاً مركزياً في تجربته، خاصة إذا أحس الأديب بالغربة الجسدية والنفسية عن وطنه.

من هنا نبعت أهمية هذا البحث في أنه يدرس فكرة الوطن عند الأدباء من خلال روائيٍ عربيٍ أفريقي هو الأديب الطيب صالح الذي نشأ وترعرع في وطن، وعاش متنقلاً بين أوطانٍ عدة: أهمها إنجلترا التي شكلت له وطناً بديلاً، إن صحت العبارة، فأسقط ذلك على أعماله رؤى خاصة عن الحياة والوطن، فليس من المستغرب أن يكون صراع الحضارات من أهم الرؤى التي طرحتها روايته ذائعة الصيت **(موسم الهجرة إلى الشمال)**، ولا غرابة كذلك أن نجد تلك الرؤى مبثوثة في ثنايا مختاراته من المذكرات والمقالات مثل: خواطر الترحال، وذكريات المواسم، ولكن كتابه **(وطني السودان)** شكَّل زبدة أفكاره عن الوطن والمواطنة، فقد اشتبك فيه الكاتب مع حدَّة الواقع السياسي حينما رأى أن

السياسيين شوهوا الصورة المثالية العالقة بذهنه عن وطنه، فانشطرت ذاته بين وطنين: وطن واقعي مأزوم ووطن متخيل مأمول جسَّدهما ذلك التضاد بين حبه لوطنه، وبعده عنه، وبين انتماء مفرط، وحقوق طائعة، وحرية منشودة، ودكتاتورية معاشة إلى غير ذلك.

انطوى كتاب **(وطني السودان)** على مجموعة من القطع السردية التي كتبها الطيب صالح وهو خارج وطنه، وهي تمثل رؤية إنسانية قائمة على ثنائية الذات والموضوع، فالوطن هو موضوع تلك الذات المسيطرة العارفة التي أنتجت مقولات عقلية تقاطعت مع السياسي والقانوني والتاريخي، ويتمثل حضورها في أنها ترى وتحاكم وتنقد وتحلل وتتخذ موقفاً، والكاتب يشعرك في كل ذلك بامتلاكه لمخزون معرفي متراكم جمعه في وعاء الذاكرة شكَّل له رصيداً يسحب منه، متى شاء، في الإقناع وإقامة الحجة، حيث جمع الطيب صالح في هذه الكتابة السردية بين خطين: خط الأديب، وخط المفكر.

كما اعتمد الكاتب في خطابه في هذا الكتاب على تشكيلات جمالية للغة، فهو وإن اتشح بأسلوب المفكر في الطرح والمناقشة والإقناع، إلا أنه لم يخرج عن عباءة الراوي في استخدامه للعبارة الناصعة الباهرة، وفي انتقاء المفردة الدالة المعبرة التي يصوغها في جمل موحية تضج بالوجد وتبرق بالفكرة.

إذاً فقد ظلت تلك الذات أو أنا الراوي هي العليا، وغلبت البنية السردية على الروح التحليلية النقدية، وذلك بحكم علو قدم الكاتب في فن الرواية، فرأى الباحث أن القراءة النقدية لتلك التجربة تتطلب تمهيداً ينظر في أمرين: مفهوم الوطن بين السياسة والأدب، ثم طبيعة السرد في الكتاب ومدى استيعابه لموضوعه، وذلك تحت عنوان **(وطن وكتاب)**، ومن ثم تركيز القراءة على تلك الثنائية المتجذِّرة عن الفكرة الأساسية للورقة: تحت عنوان **(انشطار الذات بين الانتماء والاغتراب)**، ثم حالة تلك الذات في بحثها عن وطن بديل وهي في غربتها ليخلق نوعاً من التوازن النفسي، فتلجأ إلى حيلتين نفسيتين هما: حضور

الوطن المتخيل، تحت عنوان **(الوطن في حضرة الغياب)**، والتعويض بالكتابة عن الوطن، تحت عنوان **(الكتابة الوطن البديل)**.

أولاً- وطن وكتاب:

كلمة (الوطن) من الكلمات التي تم تداولها في حقول معرفية شتى منها الحقل الديني والسياسي والقانوني والدستوري وغيرها، لذلك فإن مفهومها يظل مفتوحاً على كثير من الرؤى التي تختلف باختلاف فلسفة كل حقل من هذه الحقول. ارتبطت هذه الكلمة في الحقل السياسي والقانوني والدستوري بمحددات تحكم علاقة الفرد بمجتمعه عبر مراحل مختلفة ابتداءً من مرحلة الدولة القومية أو دولة الأمة التي ربطت السيادة بالأرض، مروراً بمرحلة العقد الاجتماعي التي نظرت إلى الدولة كنظام تعاقد بين أحرار وعقلاء أنتج اتفاقهم إرادة عامة تمثل مصدر السلطة، وانتهاءً بدولة المنفعة العامة التي يحكمها القانون [١].

وقد ركزت هذه الحقول بشكل أساسي على المواطنة القائمة على الحقوق والواجبات التي يفرضها انتماء الفرد إلى مجتمع معين في مكان محدد، ولم تولِ هذه الحقول اهتماماً كبيراً لتلك المشاعر التي تربط الفرد بمجتمعه إلا من الجانب الذي يحقق المصلحة العامة لجميع أفراد المجتمع [٢].

١ . **الكواري**، علي خليفة، مقال بعنوان: مفهوم الوطن والدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، العدد الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت ٢٠٠١، ص ٦٦.

٢ . **يعقوب**، محمد وباحثون آخرون، المواطنة من منظور حقوق الإنسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية، معهد رؤول ولينبرغ لدراسة حقوق الإنسان، عمان يونيو ٢٠١٢، ص ١٢.

أما في الحقل الأدبي فإن مفهوم الوطن يعدُّ أشدَّ انفتاحاً؛ لأن الرؤى هنا تتبنى على ذوات الأدباء، وإن اتجه معظمهم إلى البحث عن جوهرة بعيدة المنال، وهي فكرة الوطن المثال الذي يعزز روح الانتماء في دواخلهم، فالوطن يظل عند معظمهم لوحة ذهنية تملؤها جماليات متخيلة من العشق والتضحية والفداء، لا يغطيها غبار الواقع المرير الذي يعيشه معظم هؤلاء الأدباء في أوطانهم الواقعية لا المتخيلة.

ولا ينطبق هذا بطبيعة الحال على كلِّ المنتمين لهذا الحقل، فقد عمد كتَّاب الرواية الواقعية إلى إبراز الواقع الاجتماعي والسياسي وتعريته، وإن لم يخرج ذلك عن البحث عن تلك الجوهرة الثمينة المشار إليها أعلاه، ولم يخرج الحال أحياناً عن الاستعاضة عن ذلك الواقع المرير ببديل نفسي يعزز مبدأ الانتماء كما ذكر.

وبالعودة إلى مختارات الطيب صالح **(وطني السودان)** نجد ذلك الجانب طاغياً لأن الذات كانت محور فكرة الكتاب، بجانب البعد التاريخي الذي استدعاه الكاتب عن وطنه السودان، والذي فرض واقعاً جديداً، هو حديث الكاتب عن مجتمعه ممثلاً للذات الجماعية متحدثاً بلسانها، كاشفاً عن واقعها.

قبل أن نرى انشطار هذه الذات بين وطنين: الوطن الأصلي، والوطن التعويضي(البديل)، لا بد من طرح سؤالين مهمين يسهمان كثيراً في هذه الدراسة أولهما: هل يمكن أن تفيد قراءة العنوان في موضوع البحث الأساسي؟، وثانيهما إلى أي مدى يمكن أن تفيد طبيعة السرد في متن الكتاب في إبراز ذلك الموضوع.

هذا الكتاب هو الجزء السابع من مختارات الطيب صالح، وقد أطلق عليه **(وطني السودان)**، في عنوان يتماهى مع فعل الكتابة الذي اتبعه، وهو الكتابة عن الذات فجاءت إضافة ياء المتكلم إلى كلمة (وطن) في ذلك المركَّب الإضافي الذي تصدر العنوان؛ لتبرز تلك الذات منذ الوهلة الأولى فارضة نفسها

على الواقع البصري لفعل التلقي، ولتدل كذلك على توطيد علاقة الذات بوطنها الذي هو جزء منها وهي كذلك. ثم يزداد هذا العنوان إيحاء بإصرار الكاتب على التخصيص بكلمة (السودان)، على الرغم من أن كلمة (وطني) لحالها يمكن أن تصلح عنواناً، فكأن الكاتب أراد أن يتلذذ بذكر اسم وطنه كما يتلذذ المحبوب بذكر من يحب. ثم إن هذا التقديم لكلمة "وطني" أفاد أن الذات هي المخصصة والطاغية.

أما في نص الكتاب فَقد اعتمد الكاتب على السرد الاسترجاعي لكثير من الأحداث والمشاهدات الخاصة والعامة في كتابة يصعب تصنيفها تحت جنسٍ سردي واحد، في ظل الربط الكبير بين قضية الذات وقضية الوطن، فهل يصلح لون سردي واحد لاستيعاب ذلك المزج بين الشأن الخاص والعام؟

ظهرت حديثاً الكثير من المقولات التي دعت إلى إلغاء الحدود بين الأجناس الأدبية عامة، منها مقولة (كروتشه) حول موت الجنس الأدبي [١]، و(رولان بارت) حول تعويض الجنس الأدبي أو الأثر الأدبي بالكتابة أو النص المفتوح [٢]. أما على مستوى الكتابة الإبداعية السردية فإن مسألة **((الحدود كادت تتلاشى في ظل اجتراح كثير من الكتَّاب لنظم صوغ سردية جديدة ومبتكرة وهجينة تستعير وتأخذ من الفنون الجمالية الأخرى للوصول إلى كتابة سردية جديدة تخترق المألوف وتنتهك السائد وتبدع أشكالاً جديدة تندرج ضمن الجنس السردي))** [٣]. ومن بين أنواع السردية التي تشتد فيها وشائج الترابط بين ألوان الكتابة عن الذات: السيرة الذاتية، والمذكرات، واليوميات وغيرها.

وبالعودة إلى كتاب **(وطني السودان)** نجد أن مؤلفه اتكأ على عصا السرد التي يمتلك معرفة كاملة في المسك بأطرافها، لكنه آثر أن يخرج عن عباءة الرواية، فضرب بسهمه في التجريب في جنس كتابيٍ جمع خصائص متنوعة من تلك الألوان السردية، حتى أن من بشروا بمجموعة مختارات التي كان هذا الكتاب هو الجزء السابع منها لم يؤطروها في جنس سردي واحد، وخير شاهد على ذلك قول خالد ربيع: **((بعد انتظار وترقب دام سنوات أصدر الروائي**

---

١ . **شبيل**، عبد العزيز (دكتور)، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، صفاقس– الجمهورية التونسية، دار محمد علي الحامي، ط أولى ٢٠٠١، مقدمة المؤلف ص ٦، ٧.

٢ . **حسين**، رباب هاشم (دكتور)، النص المفتوح مفهومه ومرجعياته مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد العدد ٩٩، (د. ت)، ص ٢٧٩.

٣ . **عبيد**، محمد صابر (دكتور)، مقال بعنوان: إشكالية التجنيس من الكاتب إلى الناقد، صحيفة الدستور الأردنية، الجمعة ٦ يوليو ٢٠١٢.

السوداني الطيب صالح مجموعة كُتب، تحت عنوان "مختارات" وهي مجموعة تتأرجح الكتابة فيها بين أجناس متعددة تبدأ من الخاطرة والمذكرات ولا تنتهي بالسرد والرواية فحسب، بل كتابة حرة عن مشاهداته وتأملاته في رحلة الحياة)) [١].

إن كثافة المعلومات، وسعة الثقافة، وقوة الذاكرة، والقدرات الكبيرة في اللغة والسرد التي تميز بها الطيب صالح جعلت ثوب الجنس الأدبي الواحد يضيق عن استيعاب ذلك، فتسرب النص من بين يديه ليفتح الأسوار الحاجزة بين أجناس الكتابة السردية عامة، والكتابة عن الذات خاصة، فجمع مؤلفه بين خصائص المذكرات والسيرة الذاتية واليوميات والذكريات، والمقالة الذاتية، ورواية السيرة الذاتية.

فحينما يحيلك الطيب صالح إلى مرجعية دقيقة تحدد زمن الحدث وتاريخه يشعرك كأنك تطالع كاتباً يدون يومياته، ومن المعلوم أن أهم خصائص اليوميات المرجعية الدقيقة التي توحي باقتراب لحظة التدوين من لحظة التجربة[٢]. وبالرجوع إلى الأجزاء الخمسة الأولى من الكتاب، الموسومة بالأرقام وليس بالعناوين نجد مصداقاً لذلك، فقد دونت جميعها من لحظة وجوده في مطار الخرطوم متحدثاً عن خروجه من دار صديقه ومشاهداته في الطريق ودخوله للمطار وما حدث فيه، وحرص الطيب صالح على إثبات اليوم والتاريخ

١ . **السيد**، خالد ربيع، مقال بعنوان: مجموعة مختارات للطيب صالح، جريدة الرياض، الخميس ١٣/ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ ١١/ مايو ٢٠٠٦م، العدد ١٣٨٣٥.

٢ . **البارودي**، محمد (دكتور)، عندما تتكلم السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٥، ص ١٠.

والمكان واللحظة بعبارات ثابتة هي ((**الأربعاء ١٩٨٨/٩/٢١. مطار الخرطوم، صالة المغادرين، الساعة ٤،٥٠ مساء**)) [١].

وحينما تختفي تلك الإحالات وتتلاحق الأحداث والمشاهدات والرؤى والتحليل الدقيق، تشعر كأن الطيب صالح نقلك إلى شكل جديد يعتمد على استرجاع الأحداث مثل سابقه، لكنك لا ترى ذلك التوثيق والإحالة المرجعية للحدث، بل ترى أن الذاكرة هي التي تعمل؛ نسبة لبعد التجربة عن لحظة التدوين، انظر لقوله ((**في عام كذا وسبعين أيام كنت مديراً لوزارة الإعلام القطرية حلت علينا صحفية إنجليزية نحيلة الجسم كأنها مصابة بالسل، متوترة مثل قطة مذعورة، عيناها عسليتان واسعتان، كان يمكن لو كان وجهها منبسطاً سمحاً أن تكونا جميلتين، لكنهما لم تكونا كذلك، فقد كان في هيئة المرأة بأكملها شيءٌ منفِّر سببه كما أدركت فيما بعد؛ ذلك الشبق الذي نراه في وجوه بعض الناس، فهم يريدون أن يحققوا هدفاً غير شريف بأية وسيلة**)) [٢].

١ . **صالح**، الطيب، وطني السودان، ط أولى، دار رياض الريس للطباعة والنشر– بيروت ومركز عبد الكريم مرغني– أم درمان السودان ٢٠٠٥، ص ٩ و١٣ و١٧ و٢١ و٢٥.
٢. نفسه، ص ٢٩.

هكذا باعد الطيب صالح بين لحظة الحدث والتدوين مسترجعاً تلك الأحداث عن طريق ذاكرته القوية مستخدماً ضمير المتكلم في حوار يوحي بتطابق الشخصية مع الراوي، وهذه من أهم خصائص السيرة الذاتية [١].

بل إن تلك الانزياحات التي لمحناها في العبارات السابقة من كتاب وطني السودان من خلال تلك الصورة الكاريكاتيرية لهذه الصحفية الإنجليزية يقترب الطيب صالح من رواية السيرة الذاتية، والتي يميِّزها عن السيرة الذاتية التفاعل المستمر بين الراوي والروائي، ونزوع صاحبها نحو اللغة التصويرية [٢].

وحينما يمزج الطيب صالح بين الشأن الخاص والشأن العام في الخط السابق نفسه، فإنه يدخل بنا إلى رحاب أدب المذكرات **((دخل الإنجليز بلاد السودان مترددين يقدمون رجلاً ويؤخرون، فقد كان المد الاستعماري قد انحسر والقرن التاسع عشر يوشك أن ينطوي، وكان رئيس وزرائهم مستر قلادستون إسكتلندياً تقيًّاً له ضمير يحاسبه كلُّ ليلة حين يأوي إلى فراشه، لم يكن استعمارياً على نهج المستعمرين. قال لهم إن الثورة المهدية حركة وطنية مشروعة لشعب يطلب الحرية ويريد أن يزيح عن كاهله نير حكم أجنبي غشوم))** [٣].

---

١ . **البارودي**، محمد، ص ١١٠.

٢ . **الصاوي**، مصطفى محمد أحمد (دكتور)، السير والمذكرات في السودان، ط أولى، مركز عبد الكريم مرغني– أم درمان السودان ٢٠١٢، ص ٣٨.

٣. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ٢٩.

في هذا الجزء تنسحب ذات الكاتب ليحل الآخر محلها، يعوض ضمير الغائب غياب ضمير المتكلم، لأن الكاتب خرج لشأن عام، لكنه ما يلبث في الجزء نفسه أن يعود مرة أخرى للشأن الخاص، فيظهر ضمير المتكلم بعد أن شبه الاستعمار بمسرحية من مسرحيات شكسبير، يقول الطيب صالح: **((هذا ونحن في "دلهي" صيف ثمانين وتسعمائة وألف، والليل يجمع أطرافه ويتكثَّف، والغناء الحزين يزيد القلب كمداً، وتلك الذكرى التي تلاحقني من وادي النيل تحمل عطراً لن ينضب ما دمت حيَّاً، صاحبي "منسي" على أثري مثل صاحب الشهرزوري، وصاحبه "ذرقا" في أثره))**[1].

١. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ٥٩.

والمزج بين الشأن الخاص والشأن العام في الكتابة الذاتية هي الخصيصة التي يتفرد بها أدب المذكرات عن أدب السيرة الذاتية [١].

وهذا الشكل الأخير هو الشكل السائد في معظم أجزاء الكتاب، الذي يمكن أن يمثل جزءاً من السيرة الذاتية لكاتبه، أو فلنقل مذكراته التي لم يعلن عنها حسب ميثاق السيرة الذاتية الذي نادى به فيليب لوجون [٢].

وبالتالي فإن انفتاح النص على لونين ثار الجدل حول الحدود الفاصلة بينهما: السيرة الذاتية والمذكرات، أو حتى على ألوان أخرى كالمقالة الذاتية وغيرها، يعد إثراءً لتجربة الطيب صالح في مختاراته عامة، وكتاب **(وطني السودان)** خاصة. فلا يخفى أن فعل الكتابة القائم على المزج بين خصائص ألوان الكتابة الذاتية المختلفة ناسب هدف الكاتب في الجمع بين قضايا مختلفة، ومنحه مساحة أكبر للتعبير عن معاناة تلك الذات على المستوى الفردي من ناحية، وفي معاناتها على المستوى الجمعي من ناحية أخرى، وسمح له بالتنقل بين ضمائر السرد المتنوعة، ومنحه فرصة أكبر في تنويع الخطاب، وفي الرمي بثمار تلك الثقافة المتشعبة للمتلقي، فكان كما قال عن ذلك محرر الكتاب محمود صالح عثمان صالح **((الطيب صالح – في رأي – كاتب "شامل" مكنته ثقافته العميقة والمتنوعة، واطلاعه الواسع باللغتين العربية والإنجليزية على علوم اللغة، والفقه، والفلسفة، والسياسة، وعلم النفس، وعلم الأجناس والأدب، والشعر، والمسرح، والإعلام، أن يروي ويحكي ويخبر ويوصف ويحلل ويقارن وينقد ويترجم بأسلوب سهل عذب ينفذ إلى الوجدان والفكر))** [٣].

---

١ . **الصاوي**، ص ٣٤، ٣٥.

٢ . **لوجون**، فيليب، السيرة الذاتية– الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر علي، المركز الثقافي– بيروت ١٩٩٤، ص ٣٩.

٣ . الغلاف الخلفي لكتاب وطني السودان.

وبالفعل فإن الطيب صالح لبس في مختاراته عامة، وفي كتاب (وطني السودان) خاصة ثوب المثقف الذي يلعب أدواراً اجتماعية وسياسية وإنسانية ووطنية، فيكون أديباً وباحثاً وعالماً، فيقوم بكلّ تلك الأدوار المشار إليها أعلاه: الحكي، والإخبار، والوصف، والتحليل، والمقارنة، والترجمة، وبلا شك فإن كلَّ ذلك يحتاج إلى نوع كتابي لا يجري على نمط واحد، فكان المزج بين أنواع الكتابة الذاتية هو الأفضل والأجدى.

ثانياً- انشطار الذات بين الانتماء والاغتراب:

الانتماء لغة يعني الانتساب، يقال انتمى فلان لفلان إذا ارتفع إليه في النسب [١]، والانتماء اصطلاحاً يعني الانتساب الحقيقي لأمر معين فكراً تجسده الجوارح عملاً، وعليه فإن الانتماء الوطني هو انتساب الفرد لوطنه والتفاعل معه قولاً وفعلاً [٢]، ويعد الانتماء الوطني هو أهم مقومات الوطنية التي تعني ((**حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه**)) [٣]، فالوطنية وجدت بوجود الإنسان منذ أن ارتبط بالأرض التي ولد ونشأ وترعرع فيها [٤].

١ . **الفيروزآبادي**، محي الدين بن محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٢، ط أولى، دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت ١٩٩٧، ص ١٧٥٦.

٢. **الدروع**، قاسم محمد، والعرفان، عبد الله راشد، نحو تربية وطنية هادفة، ١٩٩٩، ص ٣٢.

أما الاغتراب فهو مشتق من (غرب) ومثله الغربة، وغلبت عليه دلالة النزوح عن المكان أو الوطن طوعاً وكرهاً [١]. أما المعنى العام للاغتراب عن الوطن، فيعني الانفصال أو التحول عن الوضع أو المكان المألوف للإنسان، بمعنى آخر فإنه يعد مفارقة نفسية واجتماعية ومكانية وزمانية من أجل إعادة الذات إلى جوهرها الطبيعي، وما يربط هذا كله بالقلق الوجودي [٢].

يبدأ السرد في كتاب **(وطني السودان)** من تلك اللحظة التي تتنازع فيها ذات الكاتب بين الشعور بالانتماء للوطن روحاً وفكراً وبين الانفصال عنه جسداً، نعني بها تلك اللحظة التي شعر فيها بأن الدوافع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي دفعته للغربة عن الوطن ما زالت قائمة، وأن آخر الجذور التي كانت تشده نحو هذا المكان الرحمي قد انقطعت، فأحس لحظتها بضياع الذات وموت الأماني والهزيمة النفسية التي جعلته يبحث عن وطن جديد يعيشه، غير هذا الوطن الذي سرب له بحراً من اليأس لا تحده حدود، هذا اليأس كان هو ذلك النص الغائب الذي حرك تلك الدفقات الشعورية المتناقضة عند الكاتب ما بين محبة وجفاء، وتعلُّق وانفصال، يقول الطيب صالح: **((إنني أدري لماذا أنا حزين الآن في هذا المكان، لقد وقفت على قبر إنسانٍ عزيز عندي، وانقطع أهم خيط كان يربطني إلى هذه الديار، الحزن يعلو ويخبو، ويمتد عبر زمن طويل، ويأتي على أشكال عدة، ويهجم عليك من حيث لا تحتسب. لقد صبرتُ حين كان يحتم عليَّ أن أبكي، وبكيت حين كان يجملُ بي الصبر، لذلك**

١ . **الحصري**، ساطع، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط ثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٥، ص٩.

٢. نفسه، ص ١٣.

يدهمني الحزن الآن، في هذه الصالة الرثة، في هذا المطار القميء، في هذه المدينة المهملة، في هذا الوطن الحبيب اللعين)) [١].

أول ما يشد الانتباه في هذا النص الحضور القوي لـ (الأنا)، وذلك التبادل الكثيف بين ضميري المتكلم (التاء، والياء) في (إنني، أدري، وقفتً، يربطني، صبرتُ، بكيتُ، يداهمني)، وحالة الحزن الكثيف الذي غيَّم تلك اللحظة، ثم تعمُّد الكاتب إخفاء ذلك العزيز الذي وقف على قبره، فيصلح تأويل النص، بناءً على ذلك، بأن المقبور حقيقةً هو ذلك الشعور المشترك بين حب الإنسان لأهله وحبه لوطنه، فمثلما قبر الطيب صالح من يحب، قبر كذلك وطنه. ويشعرك التناقض في عبارة (هذا الوطن الحبيب اللعين) بحبيب أحب بإخلاص وأوفى فلم يجدُّ إلا صدوداً وقسوة، ولا يفوت على فطنة القارئ أن اللعنة إذا أحلت بمكان ما تكون دائماً بسبب أهله.

تكرر خروج تلك الآهات والزفرات الحرة في أكثر من نص، خاصة في الجزء الأول من الكتاب ليؤكد حضور اليأس، أو ذلك النص الغائب الذي أشرنا إليه سابقاً **((وأنت أيها المسكين تجلس كأنما منذ قرون، وكأنك سوف تظل جالساً للأبد، في هذا المكان الآهل المهجور، في هذه المدينة الجميلة المهملة، في هذا الوطن الغني الفقير))** [٢].

تسرب اليأس للكاتب حينما أحس بأن وطنه يفتقد الجمال الجاذب الذي تتلقاه عين القادم إليه من بوابته الأولى "مطار الخرطوم"، فعين الكاتب التقطت تلك الصور والمشاهدات في هذه اللحظة الأخيرة: **((تجلس في هذا المطار الذي لم تعد تنزل فيه الطائرات إلا لماماً، وإذا نزلت لا تقوم إلا بشقِّ الأنفس، في**

١. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ١١.
٢. **نفسه**، ص ١٨.

هذه الصالة التي تسلخت حيطانها، وتشققت جدرانها، تنظر إلى الصور التي أخذها مصورو وزارة الإعلام. منذ كم عام أخذت هذه الصور، فكأنك تنظر إليها من وراء سحاب أو من تحت ماء عكر؟ مجموعة من الرجال "الهدندوة" بشعورهم الكثة وسراويلهم الطويلة و(صدرياتهم) القصيرة يرقصون بالسيوف. نساء "الرشايدة" الجميلات في عيونهن بقية من بريق، رغم تقادم العهد بالصورة)) [1].

حينما تقرا هذه القطعة يشعرك الطيب صالح بأنه يبحث في وطنه عن صورة جمالية عالقة بذهنه، يتمناها ويرجوها، عاشها ورآها رأي العين في أوطان أخرى، فقد رأى عدة مطارات لا ينقصها الجمال، ولا تبتعد عنها يد التطوير، وفي هذا إشارة مبطنة إلى فشل القائمين على الأمر، وهذا ما سرَّب اليأس إلى نفسه، فقرر الهجرة في هذه اللحظة الفارقة.

ويزداد ذلك اليأس وترتفع حدة الضجر حينما يجد في هذا المطار المهمل إعلاناً يدعو السواح إلى زيارة "أركويت"، تلك القرية السياحية النائية القابعة بشرق السودان، فكيف تتطور السياحة إذا طالت يد الخراب والإهمال كل مقوماتها: **((إعلان يحثك باللغة الإنجليزية والعربية أن تجيء إلى "أركويت". ماذا في أركويت؟ وكيف تصل إلى أركويت؟ الحبال التي ربطت هذه البلاد بالعالم شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، تقطَّعت حبلاً بعد حبل. وقفت سفن النيل وقطارات السكة حديد والطائرات إلا القليل، وآل هذا المطار كأنه محطة خلوية في صعيد مهجور. لم تبق إلا قوافل الإبل كما كان منذ قرون، وحافلات هالكة تسبر طرقاً غير معبدة، تنوء وتقوم، إنه أمر عسير))** [2].

---

١. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ٢١.

٢. **نفسه**، ص ٢٢.

ويختلط هذا اليأس بيأس آخر كان أشد وقعاً على تلك الذات، هو فقدان الأمل في تقدير الوطن لشعرائه وأدباءه وعلمائه ومفكريه، وهو منهم بطبيعة الحال، لا يختلف مصيره عن مصيرهم، فما وجده من تقدير واعتراف بموهبته خارج أسوار وطنه، لم يرضِ تلك الذات التي تتوق لإحراز تلك المكانة بين أهلها، ذكر الطيب صالح ذلك تلميحاً في معرض حديثه عن عبد الملك بن مروان وإكرامه لأحد الشعراء ويدعى أخو بني حنيفة، حينما سمع شعره في الحنين إلى الوطن، فتأثر بأبياته فبكى، ثم سعى ليكرم صاحبها فأرسل له من حمل له هدية الخليفة فوجده قد فارق الحياة [١]. هذه الحادثة تنم عن يأس الطيب صالح في أن يجد تقديراً لموهبته، فخالطه إحساس عميق بأن مصيره ربما لا يختلف عن صاحبه الشاعر.

ثم يصرح الطيب صالح بهذا الأمر في معرض مقارنته بأدباء وطنه ومفكريه الذين قتلهم ذلك الحب، فمات بعضهم دون أن يجد التقدير في حياته، وعاش من عاش منهم خارج أسوار ذلك الوطن الذي لم يعرف لهم قدراً: **((تجلس وفي خيالك ذلك العطر الذي لم ينضب ما دمت حياً. وهو حب أودى قبلك بالتجاني يوسف بشير، ومحمد المهدي المجذوب، ومثلك كثيرون منهم صلاح أحمد إبراهيم في باريس، وإبراهيم الصلحي في الدوحة، وعبد الواحد يوسف في عمان، وحسن أبشر الطيب في الكويت. أن تنتمي إلى هذا الوطن البعيد المنال، ذلك أمر عسير. أن تكون سمعت زغاريد النساء في الأعراس ورأيت انعكاسات الضوء على وجه النيل وقت الشروق ووقت الغروب. أن تتذكر مذاق تمر "القنديل" أول الموسم، ولبن البقر الغريض، ورغوته معقودة عليه في "الحلابات" ذلك أمر عسير))** [٢].

---

١ **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ١٨

٢. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ٢٣، ٢٤.

يلاحظ في هذه القطعة وسابقاتها تحول مسار اللغة من النثرية إلى الشعرية، فشعرية السرد هنا هي الأقدر على استيعاب تلك الدفقات الشعورية، فكأنما تلك العبارات التي تضج بالوجد هي عبارات شاعر رومانسي أرهقه العشق في وطن لا يقدر حبيبه، وعبارة **(ذلك أمر عسير)** تقف معبرة عن حالتين: حالة العشق، وحالة الحرمان، وتوحي بمدى المعاناة النفسية التي يعانيها الكاتب جراء حبه واضطراره للرحيل عن وطنه.

حالة الاغتراب التي تلبست الكاتب في تلك اللحظة، وسربت شعور اليأس القاتم إلى تلك الذات، قتلت كل أمل في العودة، فأحست بابتعاد الوطن عنها حتى صار طيفاً أو حلماً **((ما أروع هذه المدينة اللامدينة في هذا الوطن الذي هو كذكرى وطن أو كحلم وطن))** [1].

أحس الطيب صالح بأن الوطن قد ضاع منه، فبحث في الغربة عن وطنٍ حميميٍ يعوضه الدفء الذي افتقده في وطنه، فتحول عنه الوطن المادي ولم يبق له إلا وطنه الحلم، فخرج الكاتب يبحث عن ذلك الوطن الحلم الذي يحقق فيه ذاته. فهل وجده في ذلك الاغتراب الطوعي، أو قل القسري المقارب للنفي السياسي؟

٢- الوطن في حضرة الغياب:

خرج الطيب صالح إلى فضاء الغربة، إلى جغرافيا مفتوحة ينفث في مجتمعها المفتوح ذلك اليأس الذي سببته مرارة الواقع، وضيق الوطن الذي لم يعد يعبأ له ولمقدراته الفكرية والثقافية، فاحتضنته الغربة ووفرت له عيشاً كريماً، قدَّرت فكره وفنه وجهده، لكنه لم يحاول أن يعلنها وطناً جديداً له، بل كانت بمثابة الوطن البديل الذي منحه شعوراً بالمواطنة، لاحتفائها بموهبته ومنحه

---

١. **نفسه**، ص ٢٧.

فرصة المشاركة الفاعلة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية، فبادل تلك المجتمعات وأهلها حباً بحب، أحب الدوحة، وأحب القاهرة، وأحب جدة والرياض، وغيرها من المدن العربية، وأحب لندن وعاش فيها معظم حياته، فلم يشعر في الغربة بذلك الضجر، بل نجد في عباراته إحساساً بالهدوء النفسي، ومن شواهد ذلك حديثه عندما التقى ملكة بريطانيا في زيارتها لقطر: **((كنت قد رأيت الملكة عن قرب مرتين، مرة حينما طاف بها وزير الإعلام في جولة في متحف قطر الوطني. وهو متحف جميل حقاً، فلم يكن غريباً أن الملكة وزوجها أدنبرة قد أعجبا بما رأيا، رأيتها سيدة مهذبة بسيطة بشوشة، تسمع باهتمام وتسأل أسئلة ذكية، وكان واضحاً أن تربيتها جعلت الشمائل فيها فطرة وليس تكلفاً، ثم رأيتها في حفل الاستقبال الذي أقامته في "اليخت" الملكي. كانت الملكة تقول لكل شخص تلقاه عبارة أو عبارتين تعنيان له شيئاً وتعلقان بذاكرته. كنت ليلتها أرتدي جلابية سودانية وعمامة وعباءة، وكانت الملكة قد زارت السودان وقالت لي: هذا ليس زياً قطرياً، قلت لها: لا، فقالت: هذا زيٍ سودانيٍ، لم تكن الجملة في حدِّ ذاتها مهمة ولكنها أسعدتني، فقد بذلت السيدة جهداً، وكانت هي أسعد مني لأن ظنها قد صدق. قلت لنفسي: والله هذه الملكة سيدة لطيفة "بنت حلال"))**[1].

هذه العبارات وغيرها تعطي انطباعاً أن الكاتب سعيد بعمله ودوره في وطن أتاح له فرصة العمل والمشاركة الفاعلة في البناء، أما عبارة **(هذا زيٍ سودانيٍ)** التي أسعدته فقد بينت أن حبه لوطنه كامن في أعماق ذاته يصحو في مثل هذه المواقف، ويختلط بذلك الحزن الدفين الجاثم في صدره بسبب الواقع المأزوم في وطنه، فتلك العبارة فجَّرت المفارقة بين الأجنبية المانحة للسعادة

١ . **صالح** . الطيب، وطني السودان ص ٣٥

وبعض بني جلدته الذين سلبوا وطنه وسلبوا سعادته، فهي إذاً **(بنت حلال)** وهم أبناء .... .

وهذه الذات الباحثة عن وطن تعيشه وجدت ما كانت تفتقده في وطنها في بريطانيا، حيث أحس الكاتب بمدى الحرية التي يعيشها هؤلاء الأقوام في بلدهم، بل يعيشها من يستقر بين ظهرانيهم، يقول الكاتب: **((أجلس هنا بين قوم أحرار في بلد حرٍ، أحس بالبرد في عظامي واليوم ليس بارداً، أنتمي إلى أمة مقهورة ودولة تافهة، أنظر إليهم يكرمون رجالهم ونساءهم وهم أحياء، ولو كان مثل هؤلاء عندنا لقتلوهم أو سجنوهم أو شردوهم))**[1].

١ . نفسه ص ٨٥

هنا غاب اليأس وحضر الأمل، غاب الضجر وحضر الفرح، أحس الطيب صالح بانتمائه لهذا الوطن البديل، ليس انتماءً فرضته المحبة، إنما انتماءً فرضه العمل والمشاركة الفاعلة. وتلك الفرحة لم تغيِّب عنه ملامح وطنه وأدق التفاصيل والمشاهد التي ظلت عالقة بذهنه فظهرت في روايته، وفي مختاراته عامة، وفي هذه المجموعة خاصة، بل صنعت فيه الغربة كما قال بلند الحيدري: **((مهمة أن يظل محوِّماً في أرجاء بلده وهو يحمل في كل جارحة من جوارحه حب السوداني الأصيل بلا ضوضاء كما يقول، معاناته اليومية وخفة دمه. حب السوداني للسودان ولتقاليد مجتمعه وأعرافه))** [1].

إذاً ظل هذا الوطن البديل يشكل حضوره عند الكاتب، وفي الجانب الآخر ظل وطنه السودان يشكل حضوره الدائم في الذاكرة وفي الكتابة، فيبرز في كثير من المواقف عندما ترد المقارنة بين وضعين عاشهما في وطنه الأصيل ووطنه البديل، كما هو الحال في موقفه مع الملكة، وفي العبارة السابقة، ويشتد وجوداً في متابعة الأنشطة الخاصة بوطنه والتي كانت تقام في النادي السوداني بالمملكة المتحدة وبغيرها من الأماكن، وكانت تلك اللقاءات تستثير ذكريات الكاتب فينطلق في بث حبه لذلك الوطن البعيد القريب **((وبعد ففي كل ليلة أيام المؤتمر، بعد أن يصمت الجدل والهرج والخلاف، كان ذلك الفنان الرائع، عبد الكريم الكابلي، يغني بصوته العبقري. يغني من الماضي البعيد والقريب بالدارج والفصيح، مذكراً الناس بوطن آخر وشعب آخر، وطنٍ عظيم وشعب كريم. وهما في متناول اليد، فكيف تأتَّى لهم أن يضلوا إليه الطريق؟ يا سيدي أصلحك**

١. موقع أدب http://www.adab.com .

الله. مرة أخرى أقول لك ما قاله الشيخ للمريد ... إن الذي تبحث عنه قد تركته وراءك ببسطام)) [1].

إذاً فإن فضاء الوطن بكل ما يحيل إليه من جراح وأشواق سيظل الحيز المهيمن على كل الأماكن والأفضية التي مر بها والتي عاش فيها، وبالتالي فإن هذا المكان الرحمي استوعب تلك الأمكنة الأخرى، بحيث يمكن القول إن الطيب صالح لم يعانِ غربة المكان، لكنه عاش حالة من الاغتراب الروحي والثقافي جعلت تلك الذات تعيش بين وطنين: وطن الهوية الذي يحس فيه بـ **((دفء الحياة في العشيرة))** [2]، ووطن آخر هو فضاء الغربة والبحث عن تلك الهوية المفقودة، إنها أزمة تشظي الهوية بين وطنين.

والناظر إلى تلك العبارة الأخيرة من عبارات الطيب صالح في الجزء أعلاه، يراها توحي بأن هاجس العودة كان محفوراً في ذاكرته، وهذه الذات لن تجد ما خرجت من أجله إلا في موطنها، فما خرج من أجله المريد تركه ببسطام، وما خرج من أجله الطيب صالح لن يجده إلا في بسطامه أو وطنه، ففيه ذلك السر الذي يبحث عنه، وفي أعماقه مكمن تلك الجوهرة أو ذلك المثال الذي يحتاج إلى من ينقب عنه وسط ذلك الغبار الكثيف الذي غطى واقع السودان الحديث، فكيف كانت تلك الذات تستشرف ذلك الأمل البعيد وتراه.

٣- الكتابة/ الوطن البديل:

قال الروائي الجزائري واسيني الأعرج: **((للوطن مكانة حية ومهمة في وجدان الكاتب، لكن مع الزمن والخبرة يغتني الوطن المادي بوطن آخر هو وطن الكتابة. الوطن الافتراضي الأوسع والأكثر**

١. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ١٨٨.

٢ . **صالح**، الطيب، موسم الهجرة إلى الشمال، ط الرابعة عشر، دار العودة بيروت، ص ٥.

شمولاً)) [1]. إذاً فإن ذات الكاتب وإن انفصلت عن ذلك الوطن المادي إلا أنها تسعى دائماً إلى الاستعاضة عنه بذلك الوطن الافتراضي **(وطن الكتابة)**.

يلجأ الكاتب لمقاومة الغربة والاغتراب بالكتابة، عبرها يستعيد ذاكرته وحريته المسلوبة، بل إنسانيته. والطيب صالح كغيره من الكتَّاب الذين عاشوا بعيداً عن أوطانهم جعل الكتابة وطناً بديلاً، فمثلما حضر الوطن البديل عنده على مستوى التعايش في دول الاغتراب، فإن الكتابة صارت وطنه البديل الثاني في ظل استمرار توقُّد الذاكرة، وتواصل دفقة الحنين إلى وطنه الأصيل، فصنع مواطنة بمواصفات جديدة وصفها الأعرج بقوله: **((مواطنة ملتصقة بأرضها الأولى، ولكنها تنتمي في الوقت نفسه، إلى مواطنة عالمية تشترك فيها مع الكثيرين خارج الجنسيات الضيقة: مواطنة الكتابة))** [2].

بالتالي فنحن أمام انشطار جديد لذات الكاتب، الأول كان بين الانتماء لوطنه والاغتراب عنه، والثاني هو الانشطار بين مواطنتين: **مواطنة التعايش والتفاعل** مع تلك المجتمعات التي خالطها في الغربة، وهي مواطنة وثيقة الصلة بالحالة الجماعية، **ومواطنة الكتابة** التي كانت أكثر التصاقاً بالحالة الفردية.

هذا الأمر يتضح في كتابات الطيب صالح جميعها، فروايته تؤكد ذلك سواء على مستوى الشخوص أو المكان أو الزمان أو اللهجة، بل إن وجود شخصية الشاب العائد من أوروبا الذي يحاول أن يتناغم مع الشخصية المقيمة

---

١ . **الأعرج**، واسيني، مقال بعنوان وطن الكتابة، ١٣/ جمادى الثانية ١٤٣٥ الموافق ١٤/ أبريل/ ٢٠١٤، صحيفة مكة، موقع الصحيفة على الإنترنت .http://www.makkahnewspaper.com

٢. **نفسه**، نفس الموقع.

في مسقط الرأس في رواية **(موسم الهجرة إلى الشمال)** تمثل حضور شخصية الطيب صالح نفسه، يفسر هذا الربط أنه جعل الراوي في تلك الرواية مشاركاً في الحدث، واتخذ ضمير المتكلم أسلوباً سردياً، وبدأ الرواية من لحظة العودة، حيث يقول: **(عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة، سبعة أعوام يا سادتي كنت خلالها أتعلَّم في أوروبا)** [1]، وذلك في اتجاه عكسي لبداية السرد في كتاب **(وطني السودان)**، الذي بدأ فيه الكاتب سرده من لحظة الوداع الأخيرة.

كل هذا دعم التواشج القائم بين كتابات الطيب صالح جميعها، حتى إنه يمكن القول إنها تعتبر معادلاً موضوعياً لغيابه عن الوطن رغم اختلاف أساليبها. فإذا كانت الرواية قد منحت الكاتب قدرة أكبر على التحرك في مساحة التخييل، فإن طبيعة السرد في مجموعة **(وطني السودان)** أعطته فرصة للتحرك في مساحات أخرى منها: وضوح الطرح، وتحليل المعلومة، والقدرة على الحجة والإقناع، مثل قوله في تطبيق نظام الحكم الفدرالي في السودان: **((كان الجدل حول الفدرالية في العهود الماضية ينصبُّ على الجنوب وحده بسبب أوضاعه المعروفة، ولم يفكر أحد تفكيراً جاداً، أن يكون ذلك نظاماً للحكم يشمل القطر كله. وهو على أي حال قرار جسيم، محفوف بالمخاطر في أحسن الظروف، ولا تُقدم عليه الدول جزافاً. ومعروف أن البريطانيين يفكرون منذ سنوات في ما يسمونه الـ (De Volution) لإسكتلندا وويلز، ولا يجرؤون على تطبيقه، وهو نظام أدنى درجه بكثير من النظام الفدرالي، إنما الحكم الحالي في السودان، لديه جرأة عجيبة أشبه بالتهور، على فرض تغيرات جذرية بين عشية**

١. **صالح**، الطيب، موسم الهجرة إلى الشمال، ص ٥.

وضحاها، دون إعداد العدة، أو حسبان العواقب. حساب العواقب يأتي في ما بعد، ولم تكن أي منها سليمة لحد الآن)) [١].

تسلَّح الطيب صالح هنا بالحجة التاريخية الدامغة والجدال بمنطق العقل في رؤيته حول قضية الحكم الفدرالي في السودان، ولم يختبئ وراء شخوصه كما في الرواية، فتميزت كتابته بالمواجهة المباشرة وقوة الطرح، ولعل ذلك ما برر اقترابه في هذا النص من الكتاب ومثله من أسلوب المقالة، فغاب الفعل السردي تماماً وحل مكانه الوصف والإخبار.

وطن الكتابة الذي اصطنعه الطيب صالح قام على أمرين: الأول هو **كشف واقع السودان وإماطة اللثام عنه**، والثاني: **بث الكثير من الرؤى لذلك الوطن المثال الذي يتمناه.**

عمد الكاتب أولاً إلى كشف مرارة واقع المواطن في بلد تتوافر فيه الكثير من المقومات الزراعية والطبيعية والسياحية التي تجعل مواطنه يستغنى عن البحث عن أشيائه خارج وطنه: **((في هذه المدينة المهملة في هذا الوطن الغني الفقير ينتظرون طائرات الخليج. هذان عريسان جديدان يجلسان خجلين في بركة من العطر والحناء، والعروس في وجهها ذلك الخفر القديم. وهذه الطفلة ألبسوها "فستاناً" أبيض مزركش الأطراف، لا يليق بها ولا يليق بهذا المكان. ورجل مريض مسافر للعلاج، ربما في الرياض أو الدوحة. وهذه المرأة المسنة بين السبعين والثمانين وجهها جميل يذكرك بوجوه أحبتها في الزمان القديم، وربما من نواحي رفاعة أو الكاملين، ساكنة وادعة مطمئنة، ما الذي أخرجها من حماها وأجلاها عن مرابعها؟ وهذا الشاب سمته سمت ضابط في الجيش، ربما أرسلوه في بعثات عسكرية إلى أمريكا وبريطانيا وموسكو، ثم أخرجوه في حركات التطهير الكثيرة. قد ينتهي به الأمر أن يعمل حارساً في**

١. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ١٨٢.

محل تجاري في دبي. وهذا الشاب واضح أنه من الطبقة الجديدة التي ولدت وربت في "ثورة" أيار/ مايو الله أعلم يهرّب ماذا أو يبيع أو يشتري ماذا؟ يريد أن يغتني بأي وسيلة. ثم يفعل ماذا؟ وهذا شاب يافع تخرَّج لتوه من جامعة الخرطوم. درس الزراعة، يكون محظوظاً لو وجد عملاً كتابياً في شركة مقاولات في عجمان. إنهم ينتظرون وأنت مثلهم منتظر)) [١].

وتتكرر هذه المشاهد كثيراً في الكتاب، وفي كل مرة يواجه الكاتب حدة الواقع السياسي في السودان، ويبين دوره في تعميق جراحات المواطن وآلامه، ولا يعفي الكاتب جميع الأنظمة التي تعاقبت على وطنه من تحمُّل كل نظام لجزء من وزر تلك المعاناة، ورأى أن هذه الأنظمة سارت في الاتجاه الخاطئ بفرضها أيديولوجيات سلطوية تحقق مصالحها السياسية ولا تلتفت لحاجات المواطن البسيط، حيث يقول **((ثم جاءت العهود "الوطنية" تترى أحياناً برلمانات، وأحزاب، وأحياناً حكم عسكري دكتاتوري، يلبس قناع الديمقراطية والاشتراكية، والعدالة الناجزة والرفاه المرتقب. تولوا بغصة كلهم منهم لا أرضاً قطعوا ولا ظهراً أبقوا))** [٢].

وكانت مواجهته للحكَّام الحاليين في السودان أشد شراسة، حيث كشف في أكثر من موضع تلك الأساليب الخاطئة التي اتبعوها، وأولها الكذب من أجل الدعاية السياسية، مع المفارقة القائمة بين أقوالهم، ومرارة الواقع، ولا يخفى أن أبسط حقوق المواطنة التي يجب أن توفرها الدولة لمواطنها هي الأمن والرخاء، وهذه لا يصلح معها إضاعة الحقيقة: **((هل السماء ما تزال صافية فوق أرض السودان أم أنهم حجبوها بالأكاذيب؟ هل مطار الخرطوم ما يزال يمتلئ**

١. **صالح**، الطيب، وطني السودان، ص ١٨، ١٩.
٢ . **نفسه**، ص ٥٨.

بالنازحين؟ يريدون الهرب إلى أي مكان فذلك البلد الواسع لم يعد يتسع لهم. كأنهم بهم ينتظرون منذ تركتهم في ذلك اليوم عام ثمانية وثمانين. يعلن عن قيام الطائرات ولا تقوم. ولا أحد يكلمهم. ولا أحد يهمه أمرهم. هل ما زالوا يتحدثون عن الرخاء والناس جوعى؟ وعن الأمن والناس في ذعر؟ وعن صلاح الأحوال والبلد خراب؟)) [1].

هكذا تواترت الأسئلة تفضح أساليب الكذب التي لا تبني وطناً، وهكذا جاءت عبارات الكاتب لتفضح صراحة ذلك الإهمال الذي يعانيه المواطن **(ولا أحد يكلمهم)**، و**(لا أحد يهمه أمرهم)**. ثم يكشف الطيب صالح عن آفة تدمر الوطن، هي نسف تاريخه، فما أن يأتي حاكم إلا ويسعى لهدم البناء الذي أقامه غيره ليؤسس لنفسه تاريخاً جديداً ما يلبث أن تدور عليه الدائرة: **((خذ على سبيل المثال إخواننا في دولة السودان هؤلاء كأنهم يكتبون على صفحات بيضاء لم يكتب عليها أحد قبلهم، علماً بأن تاريخ السودان يمتد إلى الوراء أكثر من أربعين قرناً. وجدوا شعباً حسن الإسلام، فآلوا على أنفسهم أن ينزِّلوا عليه الإسلام من جديد، وجدوا أمة كريمة أبية متراحمة فأهانوا كرامتها وجرحوا كبرياءها ومزَّقوا شملها. وجدوا شعباً صابراً راضياً بقسمته يعيش مستوراً ولو على الكفاف، ولكنه يعمل ويكدح وتتحسن أحواله عاماً بعد عام، فأذاقوه وبال الجوع والهوان، كي يقولوا: إن الشعب كان جائعاً قبلهم، وأنهم هم الذين جاءوا بالمن والسلوى. وجدوا دولة -على علاتها- ذات هيبة، تنصر الأخ وترعى حقوق الجار، ويحسب حسابها بين الأمم، فحولها إلى دولة لا يقام لها وزن))**[2].

---

١ . **صالح**، الطيب، وطني السودان، ٨١.

١. **نفسه**، ص ٢١٩

هذا الواقع الذي حاول أن يعريه الكاتب والذي اتخذ فيه منهجاً واقعياً شاملاً بحيث يبدو أحياناً واقعياً نقدياً، وذلك حينما يتناول قضايا وطنه بالنقد والتحليل رافضاً التسليم بالواقع والرضـــا به على علاته،
مبدياً رأيه فيه بكل وضوح، وهذه أهم سمات الواقعية النقدية [١]، وأحياناً يشعرنا بأن واقعيته هذه انطباعية لأنه عبر عن انطباعاته الخاصة ورؤيته الذاتية حينما لا نشعر بتبنيه لأيديولوجيا بعينها [٢]، إذاً فالطيب صالح تماهى في اتجاهات الواقعية دون أن يلتزم باتجاه بعينه، مثلما نوع في أساليب كتابته ولم يلتزم بجنس سردي واحد، وهذا الشيء نلمحه في سردياته الأخرى كـ **(دومة ود حامد)**، ففيها داخل بين معظم اتجاهات الواقعية [٣].

إذا كانت مثل هذه المقاطع وغيرها في الكتاب تمثِّل التصوُّر الذاتي للواقع، أي ما هو قائم بالفعل، فإن دور الكاتب الواقعي لا ينتهي هنا، فعليه أن ينفذ ببصيرته الثاقبة إلى ما يجب أن يكون، قال رئيف خوري **((القلم، هذا**

١ . **فضل**، صلاح، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط ثانية، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٥ وما بعدها.

٢ . **النساج**، سيد حامد (دكتور)، اتجاهات القصة المصرية القصيرة، ط ثانية، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٨٨، ص ٢٠٧ وما بعدها.

٣ ـ **الدوش**، صلاح أحمد محمد (دكتور)، الموقف الإنساني بين الواقعي والإيديولوجي عند الطيب صالح (دراسة تحليلية في مجموعة دومة ود حامد)، مجلة أمارباك، المجلد الرابع، عدد ١٠، ٢٠١٣، ص ٤٠.

المسؤول الاجتماعي، إنما هو مسؤول عن تصوير الحقيقة على واقع الحال، وعلى ما ينبغي أن يكون)) [1]. ومثلما عبرت المقاطع السابقة، عن التصور الذاتي للواقع، فإن ذلك الوطن البديل **(الكتابة)** يكتمل بتصوُّر أو رؤية استعاضية للوطن المتخيل.

تجدر الإشارة أولاً إلى أن تلك الرؤية ليست بالرؤية السياسية، بل هي رؤية مثالية أدبية عصية على أن تتحقق في أرض الواقع، وذلك ناتج عن فعل القطيعة القائم غالباً بين الأديب والسياسي، أو المثقف والسياسي لاختلاف الرؤى بينهما. بنى الطيب صالح رؤيته لوطنه في الكثير من تفاصيل الكتاب، لكننا سنشير هنا إلى أهم ملامحها:

١- أراد الطيب صالح وطناً حراً في مؤسساته القضائية والدستورية والفكرية، وطناً مسالماً لا يناحر الجيران ولا يصارعهم في حكم أو توجُّهٍ: **((وطن قضاؤه مستقل، وبرلمانه منتخب، وصحافته حره، وعلاقته طيبة مع الأقارب والجيران ومع العالم أجمع))** [2].

٢- أراد الطيب صالح وطناً تسوده الوطنية الحقيقية التي لا ينفصل فيها الحب عن العمل، بحيث لا تصبح شعارات برَّاقة ترفع ويهتف بها، بل يجب أن تتحول إلى أعمال حقيقية، لا زيف فيها ولا خداع. من أجل ذلك رأى أن السياسيين وقعوا في شراك حب غير حقيقي لأن أفعالهم تنم عن الكره لا المحبة **((هؤلاء**

---

١ . **دراج**، فيصل (دكتور)، الواقع والمثال، مساهمة في علاقات الأدب والسياسة، دار الفكر الجديد بيروت ١٩٨٩ ص ٢٩١.

٢. **صالح**، وطني السودان، ص ١١٠.

الزعماء النجباء الأذكياء الأغبياء، ألا يحبون الوطن كما تحبه أنت؟ إذاً لماذا يحبونه وكأنهم يكرهونه، ويسعون إلى إعماره كأنهم مسخرين لخرابه؟)) [١].

ويرى الطيب صالح أن هذا الأمر لا يقع على السياسيين فحسب، فعلى المواطن أن يحب وطنه ويخلص له، فالوطن يضحى جميلاً وغير طاردٍ لأبنائه إذا صدق العزم، وطابت النفوس، يقول: **((آه أي وطن رائع يمكن أن يكون هذا الوطن، لو صدق العزم وطابت النفوس، وقل الكلام وزاد العمل))** [٢].

٣- أراد الطيب صالح وطناً موحداً ينبذ القبلية والعنصرية البغيضة المدمرة التي كانت سبباً في حرب طويلة، فبقاء الوطن مرهون بالتسامح ونبذ مرارات الماضي: **((هكذا يقف السودانيون اليوم بعضهم إزاء بعض. الجنوبيين أيديهم ملطخة بدماء الشماليين، وأيضاً بدماء الجنوبيين. والشماليين أيديهم ملطخة بدماء الشماليين كما هي ملطخة بدماء الجنوبيين. كلهم قاتل ومقتول، ظالم ومظلوم. والأمة التي تمعن في جنون كهذا، ولا تدرك أنه جنون أمة لا تستحق البقاء))**[٣].

٤- أراد الطيب صالح وطناً يوفر لأبنائه عيشاً كريماً، تتوحَّد سواعد بنيه في إعماره، معتمدين على ثرواته التي حباه الله بها، من أرض وماء ومرعى. من أجل ذلك يجب أن تبدأ التنمية بالإمكانيات الذاتية البسيطة، والعودة إلى الأرض والطبيعة التي منحت الآباء والأجداد كنوزاً يجب المحافظة عليها، وعدم الاستسلام للهروب والبحث عن الأعمال الهامشية، والقناعة بذلك كما فعلوا، يقول الطيب صالح **((لم يكن هؤلاء القوم "يبرحون" هذه الديار المترامية**

---

١ **صالح**، وطني السودان، ص ٢٤

٢ **صالح**، وطني السودان، ص ٢٢٠

٣ **نفسه** ، ٢٠٤

الأطراف. كانوا قانعين بما قسم الله لهم فيه، وهو كثير، يزرعون النخل في ديار "المحس" و"السكُّوت" ويزرعون الحنطة والشعير في ديار البديرية والشايقية والركابيين، ويزرعون الموز في كسلا، والجوافة والبرتقال في شندي، والذرة في أرض البطانة، والقطن في أرض الجزيرة، ويجنون الصمغ العربي من شجر الهشاب في كردفان. يصيدون البقر الوحشي في جبل مرة، والظباء عند تخوم بحر الغزال. يأكلون سمك النيل الأبيض وسمك البحر الأحمر. يخرجون الذهب من مكامنه "جبال شنقول")) [1].

كأن هذا النص يمثل العودة التي ظلت عالقة بذهنه، إنها العودة إلى الأرض، العودة إلى الجذور، العودة إلى تراث الآباء والأجداد المادي، هذه العودة والقناعة بها هي التي تشعر الإنسان بكرامته. ولا شك أن هذا هو شعور المغترب عن وطنه، يظل معلقاً بين أمل العودة، وطيب العيش في الغربة.

١ . نفسه، ص ١٥.

خاتمة:

حاولت في هذا البحث مقاربة فكرة الوطن عند الروائي الطيب صالح من خلال كتاب **(وطني السودان)**. الذي أراد من خلاله أن ينفث توترات ذلك القلق الوجودي الناتج عن رحلته الطويلة خارج حضن المكان الرحمي الذي شكَّل تلك الذات وصاغها، ومنحها تلك الخصوصية وذلك السمت والطبع الأصيل الذي واجه به غربته الطويلة في أوطان أخرى، بعيدةٍ عن دفء الحياة والعشيرة، فعمل وذاعت شهرته وتعمقَّت تجربته فعاد ليكتب عن وطنه بروح الروائي والمفكر.

ومن خلال تلك المقاربة اتضح أن قضية الوطن ارتبطت عند الأدباء دائماً بالجانب الشعوري الوجداني، حتى في الكتابات السردية الواقعية، ولم يخرج الطيب صالح وهو يكتب عن ذاته ووطنه عن هذا الأمر، أما طبيعة السرد في كتابه القائمة على إلغاء الحدود بين أجناس الكتابة عن الذات كالسيرة الذاتية، والمذكرات، ورواية السيرة الذاتية وغيرها، فجاءت متناغمة مع موضوع الكتاب.

كشفت تلك المقاربة أيضاً أن حالة الاغتراب المكاني والنفسي والاجتماعي، التي عاشها الكاتب، أدت إلى اشطار ذاته بين الانتماء للوطن والاغتراب عنه، فحينما اختار أن يهاجر بحثاً عن مواطنة حقيقية يعيشها أو وطن تسكن إليه الروح، لم تجد تلك الذات إلا ذلك الوطن الذي تركته وراءها قائماً وماثلاً في حضرة الغياب رغم الراحة المؤقتة التي كان تشعر بها، وعايشاً متمدداً على مساحات الورق البيضاء محتلاً تفاصيل هذا الكتاب، بل وجميع الإنتاج الأدبي للطيب صالح.

هكذا منح الطيب صالح وطنه المحبة، ومنحه جهد المثقف الأصيل، رغم أنه لم يجد فيه ما وجده في أوطانه البديلة من تطوُّر وتقدُّم، وحسن تعاملٍ وتقديرٍ، ولم يجد كذلك من بعض أبناء وطنه، القائمين على إدارته خاصة، ما يشفع له بالعودة الدائمة إلى جذوره، فظلت تلك الذات على معاناة الانشطار هذه إلى أن لاقت ربها.

المصادر والمراجع

١- **الأعرج**، واسيني، مقال بعنوان وطن الكتابة، ١٣/ جمادى الثانية ١٤٣٥ الموافق ١٤/ أبريل ٢٠١٤، صحيفة مكة، موقع الصحيفة على الإنترنت: http://www.makkahnewspaper.com

٢- **البارودي**، محمد (دكتور)، عندما تتكلم السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٥، ص ١٠.

٣- **جمعة**، حسين، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد الأول + الثاني ٢٠١١، ص ٢٣.

٤- **حسين**، رباب هاشم (دكتور)، النص المفتوح مفهومه ومرجعياته مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد العدد ٩٩، (د. ت)، ص ٢٧٩.

٥- **الحصري**، ساطع، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط ثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٥، ص ٩.

٦- **دراج**، فيصل (دكتور)، الواقع والمثال، مساهمة في علاقات الأدب والسياسة، دار الفكر الجديد بيروت ١٩٨٩ ص ٢٩١.

٧- **الدروع**، قاسم محمد، والعرفان، عبد الله راشد، نحو تربية وطنية هادفة، ١٩٩٩، ص ٣٢.

٨- **الدوش**، صلاح أحمد محمد (دكتور)، الموقف الإنساني بين الواقعي والإيديولوجي عند الطيب صالح (دراسة تحليلية في مجموعة دومة ود حامد)، مجلة أمارباك، المجلد الرابع، عند ١٠، ٢٠١٣، ص ٤٠.

٩- **السيد**، خالد ربيع، مقال بعنوان: مجموعة مختارات للطيب صالح، جريدة الرياض، الخميس ١٣/ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ/ ١١/ مايو ٢٠٠٦م، العدد ١٣٨٣٥.

١٠-**شبيل**، عبد العزيز (دكتور)، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، صفاقس- الجمهورية التونسية، دار محمد علي الحامي، ط أولى ٢٠٠١، مقدمة المؤلف ص ٦، ٧.

١١-**صالح**، الطيب، موسم الهجرة إلى الشمال، ط الرابعة عشر، دار العودة بيروت، ص ٥.

١٢-**صالح**، الطيب، وطني السودان، ط أولى، دار رياض الريس الطباعة والنشر- بيروت ومركز عبد الكريم مرغني- أم درمان السودان ٢٠٠٥، ص ٩ و١٣ و١٧ و٢١ و٢٥.

١٣-**الصاوي**، مصطفى محمد أحمد (دكتور)، السير والمذكرات في السودان، ط أولى، مركز عبد الكريم مرغني- أم درمان السودان ٢٠١٢، ص ٣٨.

١٤-**عبيد**، محمد صابر (دكتور)، مقال بعنوان: إشكالية التجنيس من الكاتب إلى الناقد، صحيفة الدستور الأردنية، الجمعة ٦ يوليو ٢٠١٢.

١٥-**فضل**، صلاح، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط ثانية، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٥ وما بعدها.

١٦-**الفيروزآبادي**، محي الدين بن محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٢، ط أولى، دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت ١٩٩٧، ص ١٧٥٦.

١٧-**الكواري**، علي خليفة، مقال بعنوان: مفهوم الوطن والدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، العدد الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت ٢٠٠١، ص ٦٦.

١٨-**لوجون**، فيليب، السيرة الذاتية- الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر علي، المركز الثقافي- بيروت ١٩٩٤، ص ٣٩.

١٩-**النساج**، سيد حامد (دكتور)، اتجاهات القصة المصرية القصيرة، ط ثانية، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٨٨، ص ٢٠٧ وما بعدها.

٢٠-**يعقوب**، محمد وباحثون آخرون، المواطنة من منظور حقوق الإنسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية، معهد رؤول ولينبرغ لدراسة حقوق الإنسان، عمان يونيو ٢٠١٢، ص ١٢.

References :

1- al'aerja, wasini, maqal bieunwan watan alkitabati, 13/ jamadaa althaaniat 1435 almuafiq 14/ 'abril 2014, sahifat makat, mawqie alsahifat ealaa al'iintirnt:
http://www.makkahnewspaper.com

2- albarudi, muhamad (duktur), eindama tatakalam alsiyrat aldhaatiat fi al'adab alearabii alhadithi, manshurat atihad alkitaab alearabi, dimashq 2005, s 10.

3- jumeata, husayn, alaightirab fi hayaat almaeariy wa'adabahu, majalat jamieat dimashqa, almujalad 27, aleadad al'awal + althaani 2011, s 23.

4- hsin, rabab hashim (duktur), alnasu almaftuh mafhumuh wamarjieiaatuh majalat kuliyat aladab, jamieat baghdad aleadad 99, (d. t), s 279.

5- alhasriu, satiei, ara' wa'ahadith fi alwataniat walqawmiati, t thaniatan, markaz dirasat alwahdat alearabiati, bayrut 1985, s 9.

6- daraji, faysal (dukturu), alwaqie walmithali, musahimat fi ealaqat al'adab walsiyasati, dar alfikr aljadid bayrut 1989 s 291.

7- alduruea, qasim muhamadu, waleirfan, eabd allah rashidi, nahw tarbiat wataniat hadifatin, 1999, s 32.

8- alduwsh, salah 'ahmad muhamad (duktur), almawqif al'iinsaniu bayn alwaqieii wal'iidiulujii eind altayib salih (dirasat tahliliat fi majmueat dumat wud hamid), majalat 'amarbak, almujalad alraabie, eind 10, 2013, s 40.

9- alisayidi, khalid rabie, maqal bieunwani: majmueat mukhtarat liltiyib salih, jaridat alriyad, alkhamis 13/ rabie alakhar 1427h/ 11/ mayu 2006m, aleadad 13835.

10- shbil, eabd aleaziz (duktur), nazariat al'ajnas al'adabiat fi alturath alnathri, safaqis- aljumhuriat altuwnusiati, dar muhamad eali alhami, t 'uwlaa 2001, muqadimat almualif s 6, 7.

11- salihu, altayib, mawsim alhijrat 'iilaa alshamali, t alraabieat eashra, dar aleawdat bayrut, s 5.

12- salihu, altayib, wataniu alsuwdan, t 'uwlaa, dar riad alrayis altibaeat walnushra- bayrut wamarkaz eabd alkarim mirghani- 'am darman alsuwdan 2005, s 9 wa13 wa17 wa21 wa25.

13- alsaawi, mustafaa muhamad 'ahmad (duktur), alsayr walmudhakirat fi alsuwdan, t 'uwlaa, markaz eabd alkarim mirghani- 'am darman alsuwdan 2012, s 38.

14- eabid, muhamad sabir (duktur), maqal bieunwani: 'iishkaliat altajnis min alkatib 'iilaa alnaaqidi, sahifat aldustur al'urduniyati, aljumeat 6 yuliu 2012.

15- fadal, salah, manhaj alwaqieiat fi al'iibdae al'adbi, t thaniatan, dar almaearifi, alqahirat 1980, s 35 wama baedaha.

16- alfiruzabadi, muhi aldiyn bin muhamad bin yaequba, alqamus almuhayti, 'iiedad wataqdimu: muhamad eabd alrahman almareashali, ja2, t 'uwlaa, dar 'iihya' altarathi, wamuasasat altaarikh alearabia- bayrut 1997, s 1756.

17- alkawari, eali khalift, maqal bieunwani: mafhum alwatan waldawlat alqawmiati, majalat almustaqbal alearabii, aleadad althaani, markaz dirasat alwahdat alearabiati- bayrut 2001, s 66.

18- lujun, filib, alsiyrat aldhaatiatu- almithaq waltaarikh al'adbi, tarjamat eumar ealay, almarkaz althaqafia- bayrut 1994, s 39.

19- alnasaji, sayid hamid (duktur), aitijahat alqisat almisriat alqasirati, t thaniatan, maktabat ghirib, alqahirat 1988, s 207 wama baedaha.

20- yequba, muhamad wabahithun akhrun, almuatinat min manzur huquq al'iinsan fi manahij altarbiat alwataniat fi al'aqtar alearabiati, maehad rawuwl walinbirgh lidirasat huquq al'iinsani, eaman yuniu 2012, s 12.